جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة ١، العدد ١، الخريف (ربيع)، ١٤٤٤
تاريخ التسلم: ٢٧ ربيع الاول ١٤٤٤؛ تاريخ القبول: ١١ جمادى الاول ١٤٤٤

إطلالة على مسائل فلسفة علم التفسير

محمد امینی تهرانی[١]

الخلاصة

يعدّ البحث والدراسة حول قضايا الفلسفة المضافة إلى العلوم من الأنشطة الفعّالة في إنتاج المعرفة الجديدة، وأحد أبعاد هذا النوع من الدراسات هو تحليل قضايا لهذه العلوم الجديدة. ويهدف هذا المقال إلى دراسة مصاديق فلسفة علم التفسير وخصائصها، والمنهج في هذا البحث هو دراسة مكتبيّة بالطريقة الوصفيّة التحليليّة.

يمكننا أن نعدّ نتائج هذه الدراسة كالتالي: التعرّف التاريخي والعقلاني على طبيعة علم التفسير وفهم ماهيتها وهندستها وهيكلتها، وتبيين أهمّ مسائله ودراسة المفاهيم الرئيسة لهذا العلم، والمنهجية واكتشاف المناهج، ومباحث نظرية المعرفة في علم التفسير، والافتراضات العلمية وغير العلمية في علم التفسير، والأهداف والوظائف ومآلات هذا العلم، ودراسة مقارنة في الاتجاهات المختلفة، وعلاقة علم التفسير مع سائر العلوم والتخصّصات ذات الصلة، ودراسة المشاكل الموجودة في علم التفسير؛ وكلّ هذه الموارد تُعدّ من أهم المسائل الرئيسية في فلسفة علم التفسير؛ وكذلك يمكن أن نعدّ الشمولية وكونه موضوعًا لعلم التفسير والنظرة الخارجية للعلوم من أهمّ خصائص فلسفة علم التفسير.

وفي الختام يمكننا القول إنّ مسائل علم التفسير تشتبك مع بعضها وتكون كالمقدمة وذي المقدّمة مع بعضها.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، فلسفة المضاف، فلسفة علم التفسير، المسائل، علاقة مسائل فلسفة علم التفسير.

١. قسم العلوم و الفنون للقرائات، مجمع القرآن و الحديث، جامعه المصطفى العالميه، قم، ايران amini63@gmail.com

المقدّمة

لا يمكن إنكار سرعة نموّ العلم في المجتمعات البشرية، ومن بين المعارف المتطوّرة حديثًا ما لها علاقة مباشرة مع العلوم الإنسانية، لا سيما في مجال العلوم الإسلامية. وفلسفة المضاف تعد أحد العلوم التي يمكن أن نعدّها من أحدثها في هذا المجال؛ لهذا للعلم أقسام، منها الفلسفة المضافة إلى الأمور والوقائع، والفلسفة المضافة إلى العلوم. تهدف الفلسفة المضافة للعلوم إلى ترصد المحتوى الكلّي للعلم وتحديد مستقبل العلوم واستشرافه، وهذا العلم يتطوّر دائمًا.

وعلى الرغم من أنّ الدراسات في هذا المجال مستمرّة في البلدان الإسلامية والغربية بشكل متزامن وتحت مسمًّى واحد، ولكن نظرًا إلى توطين المعرفة، وأسلمة العلوم الإنسانية، ومؤازرة الحكومة الإسلامية لخلق حضارة جديدة سامية، قرّر كاتب هذا المقال أن يخطو خطوةً صغيرةً في هذا المجال بتوجيه ثلّة من الأساتذة المهرة.

ومن النماذج الفلسفات المضافة إلى العلوم فلسفة التفسير، والتي يتمّ تجميعها من أجل رصد علم التفسير ومعرفة المستجدّات في هذا العلم.

يعترف المؤلّف بأنّه غير قادر على إيجاد تغطية شاملة في هذا المجال؛ لأنّ تدوين فلسفة علم التفسير يستوجب معرفته بشكل تام والغوص في آراء علماء هذا العلم لسنوات عديدة. وعليه، لا يدّعي المؤلف عدم وجود النقص في هذا التحقيق، وكلّ ما قدّمه في هذا المجال يكون من فضل أهل بيت ﷺ، واهتمام الأساتذة المشرفين على هذا المقال.

سنتناول في هذا المقال أوّلًا تعريف فلسفة علم التفسير، ثمّ سندرس بعض النماذج السابقة في فلسفة المضاف إلى العلوم، ويتعلّق الجزء الثاني من المقال بالنموذج الذي يقصده المؤلّف، وسنبيّن هذا النموذج وميزاته بالتفصيل لاحقًا، وختامًا سندرس خصائص مسائل فلسفة علم التفسير بشكل فردي أو فيما يتعلق ببعضها.

ومن المؤمّل أن يُعدّ هذا المقال خطوةً صغيرةً نحو تحسين المعرفة، خاصّةً في مجال العلوم الإسلامية، وأن يكون أساسًا لمزيد من التحقيقات التي سيقوم بها الباحثون في هذا المجال.

المفاهيم

فلسفة المضاف

عندما نستخدم كلمة الفلسفة بمفردها فلها معانٍ متعدّدة، منها اسم عام لجميع العلوم (العلوم النظرية

والعملية والإنتاجية) أو اسم لجميع العلوم النظرية والعملية أو اسم للعلوم العقلانية، على عكس العلوم التجريبية والنظرية، وتارةً أخرى كلمة الفلسفة تعني اسمًا للعلم المتعلّق بمسألة الوجود (الميتافيزيقيا)، وأحيانًا أخرى تستخدم الفلسفة أيضًا بمعنى اللاهوت ومعرفة الإله. [خسروپناه، ٢٠١٠، ص ٧٩]

تنقسم الفلسفة إلى المطلق والمضاف وفقًا لمعايير الشمولية وكلّية الموضوع أو جزئيته. [رشاد ٢٠٠٦، ص ٢٤]

أوّلًا: تعريف فلسفة علم التفسير

يوفّر فهم المصطلحات المذكورة سابقًا الأساس لفهم ماهية الفلسفة وعلم التفسير. في هذا الجزء سيجري مناقشة تعريف فلسفة علم التفسير بناءً على معايير مختلفة.

١- أنواع التعريف في فلسفة علم التفسير

نظرًا لأنواع التعريف الرئيسة، سيجري تقديم التعريفات التالية حول فلسفة علم التفسير، ومن ثمّ سنقدم تعريفًا شاملًا لهذا العلم.

١-١- التعريف بالموضوع

موضوع العلم هو عنوان شامل أو كلّي تجري فيه مناقشة الحالة والخصائص المتعلّقة لهذا الموضوع، ووفقًا لعلماء المنطق، موضوع العلم يبحث عن عوارضه الذاتية.

ومعنى الموضوع ليس ما يوضع أمام المحمول، بل هو العلاقة الموجودة بين القضايا المختلفة لعلم التفسير، وهذه العلاقة المشتركة بين العلوم تارةً تكون موضوع المسائل أو وجهًا شاملًا بين المحمولات أو موضوعًا بين عدّة مسائل، سواءٌ كانت بسيطةً أو مركّبةً أو مقيدة. [الخميني ١٤١٨ه، المجلد ١، ص ٣٠]

يلعب موضوع العلم أربعة أدوار أساسية.

أولًا: يتسبّب في توحيد قضايا العلم.

ثانيًا: يتسبّب بتمييز العلم.

ثالثًا؛ يسبّب قرب العلوم وبُعدها عن بعضها.

رابعًا: يوضح منهج البحث في ذلك العلم. [فتح اللهی، ٢٠١٩، ص ٢١٤]

وقد عدّ العديد من علماء المنطق والفلسفة وأصول الفقه موضوع العلم المعيار الأساسي عند مناقشة

أفضل مميّز في العلوم [حاجى خليفه، ١٣٦٠ ه، ج ١، ص ٧]، كما أنّ قواسم مشتركةً بين مشاكل العلم تؤدّي أيضًا إلى تقارب العلوم.

أخيرًا: يتسبّب في تصنيف العلوم.

كما أنّ موضوع العلم هو الذي يسبّب وحدة العلم ويوحّد مسائله، وأيضًا يتسبّب في تقارب العلوم ويؤدّي في النهاية إلى تصنيف العلوم [سليمانى اميرى، ٢٠١٤، ص ٣٨٥]؛ لذلك أحد أفضل الطرق لتعريف العلم تحديده حسب الموضوع.

إنّ موضوع الفلسفات المضافة إلى العلوم هو العلوم الإضافية أو مسائلها الكلية نفسها؛ ولذلك تعدّ القضايا الرئيسة في علم التفسير هي نفسها موضوع فلسفة علم التفسير أيضًا.

بناءً على ذلك، يمكن التعبير عن تعريف فلسفة علم التفسير على النحو التالي: فلسفة علم التفسير هي علم يناقش علم التفسير أو القضايا الكلّيّة له.

٢-١- التعريف لغاية

ومن فوائد دراسة فلسفة المضاف هي دراسة المستجدّات في علم تفسير قرآن الكريم [نصيرى، ٢٠١٥، المجلد ١، ص ١٦٧]، ويُبحث في فلسفة علم التفسير علم التفسير ومباحثه، ما يسبّب التقدّم والترقِي في هذا العلم.

في المرحلة الأولى، تقوم فلسفة علم التفسير بمراجعته، وفي هذه المراجعة توضّح لإيجابيات والسلبيات لهذا العلم، وبعد هذه المرحلة وبحسب احتياجات المجتمع ومراجعة الماضي والحاضر والمستقبل، سيستشرف هذا العلم ويوجّه بعض الانتقادات والتوصيات فيه.

ووفقًا للتعريف الموجّه نحو النتائج، فإنّ فلسفة علم التفسير هي علم يُصفّي علم التفسير، وسيتمّ تحديد خارطة الطريق المستقبلية الخاصّة به.

وبناءً على معايير مختلفة، تكون للأهداف والنتائج المرجوة في فلسفة علم التفسير أقسام مختلفة سنذكرها في الفصل الثالث.

٣-١- التعريف لمسائل

تدرس مسائل فلسفة علم التفسير الجوانب الكلّيّة لهذا العلم من منظور خارجي، وتشمل هذه الأبعاد القضايا الاجتماعية والتاريخية لهذا العلم والقضايا المعرفية المتعلّقة ببنيته. يتضمّن النموذج الذي قبله المؤلّف عشر قضايا رئيسة تتعلّق بفلسفة علم التفسير، وسيتمّ عرضها في الجزء الختامي لهذا الفصل.

القضايا العشر التي اعتبرها المؤلّف القضايا الرئيسة التي يجب مناقشتها في فلسفة علم التفسير هي:

١ـ دراسة علم التفسير تاريخيًّا ومنطقيًّا وماهويًّا.

٢ـ دراسة الهندسة ومجال علم التفسير وذكر أهم قضاياه.

٣ـ دراسة المفاهيم الرئيسة لعلم التفسير.

٤ـ المنهج وكشف الاتجاهات في علم التفسير.

٥ـ المباحث المعرفية في علم التفسير.

٦ـ الافتراضات والأسس العلمية وغير العلمية لعلم التفسير.

٧ـ الغرض والوظيفة والتبعات الشخصية والاجتماعية لعلم التفسير.

٨ ـ دراسة مقارنة لمختلف الاتجاهات في علم التفسير.

٩ـ علاقة علم التفسير بالعلوم المجانسة له.

١٠ـ دراسة النقائص والعيوب في علم التفسير.

نظرًا إلى مسائل فلسفة علم التفسير، يمكن أن نعرف التعريف التالي لهذا العلم: هو علم يبحث عن المسائل الكلّيّة والخارجية في علم التفسير.

وتعريفه التفصيلي هو:

علم يُبحث فيه عن الموارد التالية: الدراسة التاريخية والمنطقية لماهية علم التفسير، تبيين الهندسة وهيكلية علم التفسير، وذكر أهمّ قضاياه، دراسة المفاهيم الأساسية في علم التفسير، فهم المنهجية والمقاربات في علم التفسير، دراسة نظرية المعرفة في علم التفسير؛ لتبيين الفرضيات المسبقة والأسس العلمية وغير العلمية في علم التفسير، معرفة المآلات الفردية والجماعية المترتّبة في علم التفسير، دراسة مقارنة للاتّجاهات المختلفة في علم التفسير، العلاقة بين علم التفسير مع سائر العلوم المتجانسة والتخصّصات العلمية، وأخيرًا وليس آخرًا دراسة النقائص والعيوب في علم التفسير.

٤ـ١ـ التعريف لمنهج

انتهجت فلسفة العلم طرقًا مختلفةً للبحث في العلوم، منها تحليل العلم بطريقة علمية بحتة أو بأسلوب اجتماعي وتاريخي، وقد جمع بعضهم أيضًا بين هذه الأساليب. ولعلّ أفضل طريقة هي الطريقة التي يمكن أن تشرح بشكل شامل ودقيق مسائل علم التفسير. إنّ فحص الأساليب التي يستخدمها العلماء سيظهر أنّ أفضل طريقة للتحقيق في علم التفسير هي الطريقة التاريخية المنطقية.

ولذلك، بناءً على الطريقة المختارة في هذا المقال، يمكن تقديم فلسفة علم التفسير على أنّها: علم يجري فيه التحقيق في القضايا الخارجية للتفسير من خلال الدراسات التاريخية والمنطقية.

٥-١- التعريف الشامل

المقصود بالتعريف الشامل هو التعريف الذي يستخدم جميع العناصر الأربعة المذكورة سابقًا في تعريف فلسفة علم التفسير. تعريف فلسفة علم التفسير بشكل شامل هو: علم يُبحث فيه عن علم التفسير وقضاياه الرئيسة مثل التعريف التاريخي والمنطقي لطبيعة علم التفسير وماهيته وهندسته وبنيته، والتعبير عن أهمّ قضاياه، ودلالات المفاهيم الأساسية لعلم التفسير، وأيضًا هذا العلم يناقش المنهجية والمقاربات لعلم التفسير وما شابهه، وكذلك يشرح وينقد ويستشرف مستقبل علم التفسير بطريقة تاريخية ومنطقية.

نقد أحد التعاريف

بعض الباحثين عرّفوا فلسفة علم التفسير بأنّه «معرفة لاحقة لمبادئ علم التفسير وموضوعاته ومسائله بالنظر إلى مقاربات المفسرين السابقين ونظرياتهم "معرفةً مسبقةً" بالاستعانة بالأدوات المنطقية والتاريخية» [حقدار، ٢٠٠٠، ص ٤].

هذا التعريف يذكر أجزاء علم التفسير مثل المبادئ والموضوع ومسائله، بينما في فلسفة علم التفسير، نبحث عن هذه الموارد بشكل عام وليس مباشرةً، ومن ناحية أخرى، لا يمكن تحديد المسائل الكلّية لعلم التفسير في المبادئ والموضوع والمسائل؛ في هذا التعريف يجري ذكر المكوّنات وطرق التحقيق في علم التفسير، ولكن لم يجرِ ذكر هدف فلسفة المعرفة.

الشيء المهمة في هذا التعريف هو استخدام كلمة نظرية المعرفة، وإنّ قصدنا من هذه المفردة المعنى المصطلح، وسنعرض التعريف بالمشاكل؛ لأنّ لفلسفة العلم والعلوم مسائل مختلفةً، إحداها هي نظرية المعرفة لعلم التفسير، إذ يجري شرح قضايا المعرفة من الناحية المعرفية بغضّ النظر عمّا إذا كانت هذه القضايا صادقةً أو كاذبةً أو ذات معنًى؛ وفي الحقيقة، العلاقة بين نظرية المعرفة وفلسفة العلم في هذا المجال هي العلاقة بين الجزء والكلّ، ونتيجةً لذلك لا يمكن لمصطلح "نظرية المعرفة" في هذا التعريف أن تغطّي جميع جوانب فلسفة العلم.

نيًا: طريقة تصميم مسائل فلسفة علم التفسير

يعتقد المؤلف أنّ أحد الجوانب الأخرى لماهية فلسفة علم التفسير هو معرفة مسائلها. في هذا المبحث سنشير إلى النماذج المقترحة حول الفلسفات المضافة إلى العلوم وسنختار النموذج الأفضل.

النماذج المقترحة في مسائل الفلسفات المضافة إلى العلوم

بما أنّ الفلسفات المضافة إلى العلوم حديثة الولادة، فالباحثون في هذا المجال اقترحوا نماذج مختلفةً في تبيينها، وسنتعرّض في هذا المبحث إلى هذه النماذج وسنختار واحدًا منها.

النموذج الأوّل

هذا النموذج صُمّم على أساس مباحث فلسفة علم أصول الفقه، في هذا النموذج تقسَّم المسائل إلى أربعة أجزاء: الجزء الأوّل يتعلّق بمعرفة علم الأصول، ويُناقش فيه الموارد التالية: تعريف هذا العلم، وماهية القضايا، والأساليب، والأحكام العقلية، وبناء العقلاء وتبويب مباحث علم أصول الفقه.

وفي الجزء الثاني تُطرح المباحث اللغوية مثل أسلوب التحقيق في المباحث اللغوية، والمعنى والنظريات في هذا المجال، والوضع، ونظرية استعمال اللفظ، وأفعال الكلام، والحقيقة والمجاز، والمعاني الحرفية، والحقيقة الشرعية، والصحيح والأعمّ.

والجزء الثالث يُبحث عن الكلّيّات في علم تفسير النصوص (الهرمنيوطيقا)، وسيطرح في هذا الجزء المباحث التالية: مصطلح الهرمنيوطيقا، ومعنى النصّ، ومعنى التفسير، ودور الافتراضات والظروف في فهم النصوص الدينية وعلاقتها بالخارج.

والجزء الأخير سُمّي بعنوان "علم الأصول والعلوم الأخرى"، وسيطرح في هذا الجزء المباحث التالية: علاقة علم الأصول بالفلسفة واللاهوت وفلسفة الفقه، وفلسفة الحقوق، والهرمنيوطيقا، وفلسفة اللغة، وعلم الأصول في الروايات. [معلمی، ۲۰۱۹، ص ۲٦]

التمحيص

يرتبط الجزءان الأوّل والرابع بشكل صحيح بموضوعات فلسفة علم الأصول، ويدرس هذا العلم من الخارج، ولكنّ سائر الأجزاء غير مرتبطة بفلسفة هذا العلم.

ويبدو أنّ موضوعات الجزء الثاني، وهي موضوعات لغوية، تتعلّق بالقضايا الأساسية لعلم أصول الفقه، وطرحها في فلسفة العلم غير صحيح بهذه الطريقة؛ لأنّ النقاشات حول الحقيقة والمجاز والحقيقة الشرعية تُناقش داخل العلم نفسه. إلّا اللهمّ أن يقال نحن نأخذ في الاعتبار مبادئها ومن ثمّ بإمكاننا أن نطرحها في فلسفة علم الأصول.

والجزء الثالث، أي الكلّيّات حول تفسير النصوص، يواجه نفس الإشكال أيضًا، بمعنى أنّ هذا المبحث يشير إلى افتراضات فلسفة الأصول لا إلى مسائل فلسفة علم الأصول. طرح هذه المباحث مرتبط ببعض الافتراضات في علم الأصول، وعلاقة علم الأصول بالهرمنيوطيقا (علم التأويل).

النموذج الثاني

يعدّ هذا النموذج فلسفة العلم جنبًا إلى جنب مع تاريخ العلم ورؤوسه الثمانية واحدًا من ثلاثة علوم تُشرف على العلم، في هذا النموذج الذي تمّ طرحه حول فلسفة علم أصول الفقه، يُبحث عن تعريف العلم، ومنهج العلم، والغرض من العلم، وموضوع العلم ومسائله، وفي هذا النموذج، الخلفية التاريخية للعلم تُعدّ من الموضوعات الرئيسية [المصدر نفسه، ص ٢٣]، واقتُرح النمط نفسه حول فلسفة علم الفقه. [المرجع نفسه، ص ٤٧]

رأى صاحب هذه النظرية أنّ المباحث في الرؤوس الثمانية للعلم ضخمةً جدًّا، ويجب علينا أن نعدّها علمًا منفصلًا بجانب سائر العلوم، ويقترح أنّه يجب فصل تاريخ العلم وفلسفته عن الرؤوس الثمانية للعلم وعليه، يجب تشكيل ثلاثة علوم أخرى بجانب كلّ علم.

التمحيص

سندرس في الفصل الثالث الفرق بين الرؤوس الثمانية للعلم وفلسفته، وسيتّضح أنّ هذين الأمرين يختلفان اختلافًا جوهريًّا من حيث الهدف وعدد المسائل وطريقة التعامل مع المادّة؛ بالإضافة إلى ذلك يعدّ الافتقار إلى الشمولية إحدى نقاط الضعف الأخرى في وجهة النظر هذه لفلسفة العلم.

النموذج الثالث

وأمّا النموذج الثالث فهو مقترح حول فلسفة علم الفقه، وهذا النموذج الذي ينقسم إلى ثمانية قضايا منفصلة، يتشكّل من المباحث التالية:

١- المدخل الذي يحتوي تحديد المفهوم، وتعريف العلم والموضوع والغرض والبنية والطريقة والنهج ووظائف العلم.

٢- ماهية معرفة الفقه، بما في ذلك ماهية علم الفقه والخصائص المعرفية للفقه.

٣- تطوّر المعرفة الفقهية وتكوّن علم الفقه.

٤- منهجية علم الفقه، بما في ذلك المدارس والمناهج الفقهية ودورها في تكوين علم الفقه والأسلوب الفقهي الأمثل، وتقييم القضايا الفقهية المستنبطة من الأدلّة.

٥- الحقب التي مر بها علم الفقه وأصول التحوّل فيه، بما في ذلك استقراء علل التحوّل وأنواع التحوّل، والتقويم العقلاني لنظريات التحوّل في المعرفة الفقهية، وتفضيل النظرية المختارة.

٦- الحواجز في فهم الشريعة ودراسة عيوب المعرفة الفقهية.

٧- أبواب علم الفقه.

٨- نسبة علم الفقه مع العلوم الأخرى. [رشاد، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٤٩]

التمحيص

ورغم أنّ هذا الرأي يبدو أكثر شموليّةً ودقّةً من الموضوعات السابقة، إلّا أنّه ما يزال يعاني من بعض المشاكل؛ لأنّه لا توجد في هذا النوذج الأسس العلمية وغير العلمية، ولا توجد فيه دراسة الاتّجاهات المختلفة في العلم، ومن ناحية أخرى، يمكن مناقشة عنوان أبواب الفقه تحت عنوان مسائل الفقه، ويمكن أيضًا إدراج العنوان السادس تحت عنوان أكثر عمومية هو مبادئ الفقه أو أساسيات الفهم الفقهي وافتراضاته، بحيث تكون مسألة الحواجز في الفهم الفقهي إحدى مجموعاته الفرعية.

يمكن تغيير عنوان دراسة عيوب المعرفة الفقهية تحت عنوان دراسة علم الفقه حتّى يشمل سائر العيوب في علم الفقه مثل طريقة تقديم المباحث وتدوين النصوص.

النموذج الرابع

ترى وجهة النظر الرابعة أنّ بإمكاننا أن نجمع جميع مباحث فلسفات المضاف في أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: الإيضاح المفهومي للمفاهيم المفتاحية لذلك العلم في مقام التصوّر، والمفاهيم الرئيسية للمعرفة هي إمّا من المفاهيم الميتافيزيقية أو من المفاهيم غير الميتافيزيقية.

المجموعة الثانية: البحث حول صحّة الافتراضات الأساسية للمعرفة في مقام التصديق، وكلّ علم يقوم على افتراضات، ومناقشة هذه الافتراضات هي مسؤولية فلسفة العلم ومنهجيتها.

المجموعة الثالثة: إظهار التقدّم والتأخّر في كلّ علم مقارنةً بالعلوم الأخرى من حيث نظرية المعرفة، كلّ علم له تقدّم وتأخّر من ناحية المعرفية.

المجموعة الرابعة: كشف الأدوات والمقتضيات الفلسفية لإنجازات كلّ علم، وقبول أيّ إنجاز في العلم يتسبّب في تحميل أشياء أخرى عليه. [حقيقت، ٢٠١٣، ص ٣٧]

التمحيص

جميع المباحث المذكورة في المجموعات الأربع في الأعلى تُعدّ بحقّ من قضايا فلسفة العلم والتفسير، ولكنّ السؤال المطروح هنا هو: هل يمكن وضع كلّ مسائل فلسفة العلم في المجموعات الأربع هذه؟ يبدو أنّ بعض القضايا مثل الهندسة وهيكلة العلم وأهمّ مسائله، وكيفية تبرير وإثبات القضايا، والتعبير عن طبيعتها - مثل كونها أداةً - وفهم عيوب العلم، لا يمكن إدراجها بسهولة في المجموعات المذكورة أعلاه.

النموذج الخامس

من خلال تحليل ثلاثة عشر نموذجًا مقترحًا وتقييمها ضمن يتعلّق بفلسفة العلم وفلسفة الفقه، يقترح مؤلّف كتاب "فلسفة علم الفقه" نموذجًا شاملًا من وجهة نظره، وهو يرى بأنّه يجب أن يكون لقضايا فلسفة الفقه سمات مثل الشمولية والمانعية، والترتيب المنطقي للمباحث، والمساءلة، وسهولة الوصول، وتغطية جميع أبعاد المجال العلمي المذكور. [ضيايى فر، ٢٠١٣، ص ٥٤]

وهو يقترح النموذج التالي حول فلسلفة علم الفقه: ١- تعريف علم الفقه. ٢- موضوع علم الفقه. ٣- تصنيف علم الفقه والعلوم المرتبطة به مثل أصول الفقه، وعلم الرجال، والدراية، والتفسير ، إلخ. ٤- الفنون المتعلّقة بعلم الفقه. ٥- مكانة علم الفقه بين العلوم الدينية مثل الأخلاق والعرفان والتفسير والحديث، إلخ. ٦- أسباب الحاجة إلى علم الفقه. ٧- أهداف علم الفقه. ٨- نطاق علم الفقه. ٩- أسس علم الفقه. ١٠- مصادر علم الفقه. ١١- المناهج في علم الفقه. ١٢- بنية علم الفقه. ١٣- مدارس علم الفقه واتّجاهاته. ١٤- المستجدّات في علم الفقه. [المصدر السابق، ص ٥٥]

التمحيص

سمتا "الشمولية"، و"تغطية جميع جوانب المجال العلمي" اللتان تتعلّقان من وجهة نظر المؤلّف بمسائل فلسفة علم الفقه، تحملان المعنى نفسه ولا حاجة للفصل بينهما ودراستهما بشكل منفصل.

المشكلة الأخرى التي تواجه هذا التقسيم هي الافتقار إلى النظام، وكون قضاياه غير منسّقة، وعلى سبيل المثال، نحن نرى أنّ منظّر هذه النظرية طرح هيكلة العلم بعد تقديم الأساليب، أو يمكن ذكر أهداف علم الفقه بعد تعريف العلم وموضوعه، ويمكن أيضًا طرح احتياجات العلم في مسألة الأهداف والغايات؛ لأنّ الأهداف التي يبحث عنها العلم هي في الواقع نتيجة لاحتياجات الجمهور المهتمّ بهذا العلم؛ وأيضًا يعدّ تحليل قضايا العلم إحدى المسائل المهمّة للعلم، والتي لا يمكن تصنيفها بدقّة في المباحث المذكورة أعلاه.

النموذج السادس

يرى مؤلّف هذه الورقة أنّ النموذج الأكثر اكتمالًا فيما يتعلّق بقضايا فلسفة العلم هو النموذج الذي اقترحه مؤلّف كتاب "فلسفة الفلسفة الإسلامية". [خسروپناه، ٢٠١٠، ص ٥٠]

في هذا الكتاب يناقش الكاتب نظريته حول فلسفة العلم تحت عنوان "نظرية الترصّد"، وبعد أن شرح الفرق بين الفلسفات المضافة إلى العلوم والرؤوس الثمانية للعلوم، عدّد مسائل فلسفات العلوم على النحو التالي:

١- التحديد التاريخي والمنطقي لماهية العلم.

٢- الهندسة، ونطاق العلم وبنيته وذكر أهم قضاياه.

٣- تحديد المفاهيم الأساسية للعلم.

٤- المنهجية والكشف عن اتّجاهات العلم ومقارباته.

٥- مباحث نظرية المعرفة، مثل كيفية تبرير القضايا وإثباتها وبيان ذاتها (كونها منعكسًا للواقع أو آلية).

٦- الافتراضات والأسس العلمية وغير العلمية (التفسير النفسي والاجتماعي) للعلم والسلوك الجماعي والملهم للعلماء.

٧- الغرض والوظيفة والمآلات الشخصية والاجتماعية للعلم.

٨- دراسة مقارنة لاتّجاهات العلم المختلفة.

٩- النسبة وعلاقات العلم مع العلوم المتجانسة (معبّرًا عن نسبتها وتأثيرها على بعضها).

١٠- دراسة العيوب والباثولوجيا، واكتشاف متطلّبات العلم. [المصدر نفسه، ص ٥٠]

التمحيص

يعتقد المؤلّف أنّه يمكن الدفاع عن الرأي أعلاه باعتباره أفضل نموذج للفلسفات المضافة إلى العلم للأسباب التالية:

١- عدم تداخل المسائل المطروحة مع بعضها.

كما ذكرنا في نقد بعض النماذج السابقة، تداخلت بعض المسائل مع بعضها بحيث يتعيّن علينا حذف إحداها، ولكن في هذا النموذج تتساوى جميع المسائل من حيث الأهمّيّة، ولا تتداخل مع بعضها.

٢- وجود نظرة شاملة على جميع أبعاد علم الفلسفة المضافة.

يمكن الدفاع عن شمولية هذا النموذج من عدة جهات: الجهة الأولى: يتمّ تقديم القضايا بطريقة تعطي الوصف والتحليل والتوصية حول علم التفسير بشكل متساوٍ، على سبيل المثال، التحديد التاريخي للعلم الذي أثير في المسألة الأولى يبيّن الاتّجاه التوصيفي لعلم التفسير. التحديد المنطقي لماهية العلم يتضمّن مرحلة التحليل والتوصية في الوقت نفسه. التحديد المنطقي يعني أنّنا ندرس في البداية ماهية العلم، ومن ثمّ ومن منظور منطقي سيتمّ تقديم التوصيات والاقتراحات. إنّ الاهتمام بدراسة عيوب العلم هو مثال آخر على

الاهتمام بالمكانة الاستشارية لفلسفة العلم.

الجهة الثانية هي الاهتمام بجميع مبادئ العلم، سواءٌ كان علميًّا أو غير علمي، والاهتمام بكليهما يمكّننا من أن ندرك العوامل الموثّرة في العلم بشكل أفضل.

٣- الاهتمام بالعلوم المؤثّرة في فحص العلوم بشكل كلّي.

هناك أنواع مختلفة من العلم الذي يمكن استخدامه للتحقيق في المسائل الكلّيّة للعلم. في هذا النموذج تمّ استخدام مختلف العلوم مثل نظرية المعرفة، والمنطق، والفلسفة، والتاريخ وعلم الاجتماع والمنهجية.

٤- المحافظة على المنهج الإشرافي والثانوي في الموضوعات المطروحة.

كما تقدّمت الانتقادات السابقة للنماذج المتقدّمة، تحوّلت بعض القضايا إلى الدراسات الأوّليّة، وجرى الخلط بين قضايا الفلسفات المضافة مع العلوم وقضايا الفلسفات المضافة، وحلّ هذا الضعف في القضايا المذكورة أعلاه.

الثالث: مراجعة المسائل في فلسفة علم التفسير وتصنيفها

بناءً على قبول المؤلّف للنموذج السادس لمسائل فلسفة علم التفسير، في هذا الجزء من المقال سنحلّل مسائل فلسفة علم التفسير من حيث الأوصاف والأقسام.

أوصاف مسائل فلسفة علم التفسير

لمسائل فلسفة علم التفسير - حسب أسلوب البحث ومنهجها في فلسفة علم التفسير - الخصائص التالية:

١- الأسئلة الخارجية

يمكن تقسيم الأسئلة التي يجري طرحها حول كلّ علم إلى نوعين: الأسئلة التي أثيرت في عصر علم التفسير، مثل الأسئلة المتعلّقة بالقواعد التفسيرية أو أقسام التفسير مثل التفسير الموضوعي ومراحله وفوائده، وطريقة مواجهة المعاني المتعدّدة في القرآن الكريم، ودراسة المبنى في تفسير القرآن الكريم، والأسئلة المشابهة التي تُطرح في داخل مباحث علم التفسير، وكلٌّ منها يشير إلى إحدى مسائل علم التفسير.

ولكن هناك أيضًا أسئلة ليست من الدرجة الأولى تتعلّق بعلم التفسير، ولكنّها أسئلة من الدرجة الثانية

تتعلّق بهذا العلم بشكل كلّي.

عندما نبحث عن إحدى القواعد التفسيرية، يكون البحث واضحًا، ولكن في بعض الأحيان لا توجد قاعدة محدّدة للمناقشة، في هذه الحالة، يرتبط موضوع السؤال بمجموعة من قواعد علم التفسير ومكانتها في بنية العلم. في هذه الحالة، تخرج الموضوعات من الجزئية وتتّخذ حالةً كلّيّةً، بعض الأمثلة في هذا المجال: ما القواعد الموجودة في علم التفسير؟ ما العلاقة بين قواعد التفسير وعلوم القرآن؟ ما مبادئ مسائل علم التفسير؟ مثل هذه الأسئلة لها حالة كلّية ويجري طرحها في علم التفسير.

على سبيل المثال، في علم الفيزياء تعدّ قضايا مثل الوزن، والحجم، والكتلة، والحركة من القضايا الداخلية للفيزياء، وفي المقابل، قضايا مثل الماهية والمنهج في الفيزياء وعلاقتها بالعلوم الأخرى، هي قضايا خارجية وتعدّ من مسائل فلسفة الفيزياء.

٢- الشمولية

إنّ انطباع الباحثين على تعاريف فلسفة العلوم قد تسبب بوجهات نظر مختلفة حول مسائل فلسفة العلم.

وفقًا للتعريف الذي قُبل في بداية المقال، وبالنظر إلى أنّ فلسفة علم التفسير تنظر إلى علم التفسير من الخارج بشكل كلّي، يتعيّن علينا أن نُنسّق مسائل فلسفة علم التفسير بنظرة شمولية.

من أسباب قبول المؤلّف للنموذج السادس شمولية مسائل هذا النموذج، وهذه الشمولية تؤدّي إلى إجراء التحقيقات التاريخية بالإضافة إلى الفحوصات الفكرية. في هذه المسائل يُنظر في كلّ من الأبعاد المعرفية الاجتماعية للعلم بإمعان، ومن ناحية أخرى، فإنّ النظر إلى هذين البُعدين ليس بشكل منفصل، بل يُكمل بعضهما بعضًا. صُمّمت مسائل هذا النموذج بشكل لكي تستعين بالتوصيف والتحليل والنقد والتوصيات بشكل متزامن.

٣- التلاؤم مع الحاجيات والتساؤلات المطروحة في علم التفسير

يبدو أنّ أحد الأهداف المهمّة لخلق الفلسفات المضاف هو الإجابة على الأسئلة الكبيرة حول العلم بشكل كلّي، وفي الحقيقة، دور الفلسفات المضاف هو ترميم العلم، بالإضافة إلى الدفاع عن المعرفة بشكل كلّي. على سبيل المثال، إذا سئل عمّا إذا كانت معرفة التفسير منهجيةً ويمكنها تحليل آيات القرآن بطريقة منطقية، فيمكن إعطاء إجابة إيجابية على هذا السؤال من خلال تحليل الأساليب الموجودة في علم التفسير

وإكمال البحث في فلسفة علم التفسير.

الأسئلة التي يمكن الإجابة عليها بتحليل مفصّل لفلسفة العلم هي:

١- هل لعلم التفسير نظام معين؟

٢- ما فائدة علم التفسير لتلبية الحاجات المعرفية للمجتمع الإسلامي؟

٣- ما قيمة علم التفسير مقارنة بسائر العلوم؟

٤- هل يمكن تحليل آيات قرآن الكريم من دون علم التفسير؟

٥- كيف يمكن تحويل علم التفسير إلى معرفة أكثر عملية؟

جعل علم التفسير موضوعًا في مسائل فلسفة علم التفسير

يختلف مصطلح علم التفسير عن مصطلح التفسير، على الرغم من أنّه من الممكن في بعض الحالات إقامة علاقة الجزء بالكلّ بين هذين المصطلحين، ولكن عندما يتقابل هذان المصطلحان يتباينان، ولا يمكن اختيار المعنى نفسه من كليهما. فلسفة علم التفسير هي إحدى الفلسفات الثانوية والمضافة إلى العلوم، ولكنّ فلسفة التفسير هي من الفلسفات الدرجة الأولى، وهذا الأمر يلعب دورًا مهمًّا في تشكّل مسائلهما. إمعان النظر في هذا الأمر يساعدنا في عدم الخلط بين هذين المصطلحين، وقد ظهرت هذه المشكلة في سائر العلوم مثل فلسفة الفقه وفلسفة علم الفقه، وبعضهم خلطوا بينهما.

على هذا الأساس يعتقد المؤلّف أنّ "علم" التفسير يجب أن يعدّ قضيةً أساسيةً في جميع موضوعات فلسفة علم التفسير؛ لكي يمنع دخول موضوعات العلم الداخلي والمباحث الجزئية للعلم الذي يتعلّق بالفلسفة بالدرجة الأولى وعلم التفسير.

العلاقة بين مسائل فلسفة علم التفسير

يمكن تحليل العلاقة بين مسائل فلسفة علم التفسير بالصيغ التالية:

١- المقدّمة وذو المقدّمة

معنى هذا الجزء أنّ تحليل بعض قضايا فلسفة التفسير هو مقدّمة لقضاياها الأخرى، ومن وجهة النظر هذه، يمكن أن تكون القضايا التي تتعامل مع البنية الداخلية للعلم مقدّمةً لفحص العلاقة بين فلسفة العلم والعلوم الأخرى. ويمكن التعرّف على علاقة العلوم ببعضها بشكل صحيح عندما تكون المسائل الداخلية للعلم واضحةً ويتم تحليل بنية العلم، وهذا الأمر يساعدنا على بلورة نقاط القوّة والضعف وتوضيح العلاقات

القائمة عليها. على سبيل المثال، عندما يتّضح أنّه لا يوجد نمط وترتيب محدّد لاستخدام قواعد التفسير في علم التفسير، بينما تحليل آيات القرآن الكريم يتطلّب الاستخدام المنتظم لقواعد التفسير، بإمكاننا أن نستفيد من علم الهرمنيوطيقا والسيمياء لتنظيم بعض القواعد في هذا المجال.

والنتيجة التي تمّ الحصول عليها من دراسة أهداف علم التفسير هي مقدّمة للحكم على المناهج والأساليب التي يستخدمها علماء التفسير في هذا العلم. منذ بداية الإسلام وحتّى زماننا الحاضر، استخدم علماء التفسير عدّة مناهج وأساليب، لم يلبِّ بعضها هدف علم التفسير وتسبّب في عقم أهداف العلم هذا. يمكن أن نفسّر بعض الاتّجاهات مثل الباطنية والإفراط في التفسير العلمي للقرآن الكريم في هذا المسار.

٢- علاقة التقابل

المقصود بعلاقة التقابل في هذا الجزء هو أنّ مسائل الفلسفة وعلم التفسير ليست لها علاقة أحادية الاتّجاه، بمعنى أنّه إذا كانت المسألة عبارةً عن استكمال أو مقدّمة لمسألة أخرى من مسائل هذا العلم، فيمكن الحفاظ على هذه العلاقة في المسألة الثانية أيضًا. من مسائل فلسفة العلم هو الاتّجاهات المختلفة في العلم، ومن الواضح أنّه قبل دراسة مسألة مبادئ العلم، من المستحيل إصدار الحكم حول الاتّجاهات المختلفة في ذلك العلم؛ لأنّ كلّ اتّجاه من الاتّجاهات المختلفة له قواعده وأسسه الخاصّة، ومن ناحية أخرى، عندما يتمّ فحص أسس كلّ اتّجاه، يمكن وضع أسس جديدة أو كشف أسس أكثر اكتمالًا لعلم التفسير، ويمكن لهذه التطورات أن تجعل مسألة مبادئ العلم أكثر ثراءً.

من أسس علم التفسير هو استخدام الروايات التفسيرية في آيات القرآن الكريم. في مسألة فحص أسس علم التفسير، جرى تقديم نظريات مختلفة في هذا الصدد. ومع ذلك، عند دراسة الاتّجاهات المختلفة في علم التفسير، يتمّ فحص بعض الاتّجاهات مثل الأخباريين والقرآنيين وما شابه ذلك. هذا الفحص يقود المفسّر إلى اعتماد أسلوب معتدل، ما يجعل مبادئ التفسير أكثر دقّةً واكتمالًا.

إنّ إحدى النتائج النهائية التي يمكن أن تؤخذ من فلسفة علم التفسير هي دراسة المشاكل في هذا العلم. يتمّ الحصول على هذه النتيجة من خلال فحص القضايا السابقة، مثل ماهية العلم ونطاقه ومقارباته ومبادئه. لكنّ العمل لا ينتهي هنا؛ لأنّ دراسة المشاكل في علم التفسير ستكون أساس التحوّل في القضايا نفسها. الباثولوجي في علم التفسير يساعدنا في تقديم تعريف دقيق للعلم والمبادئ والافتراضات والأساليب والاتّجاهات التفسيرية له، ما يؤدّي إلى بناء أسس جديدة في مراجعة القضايا السابقة.

العلاقة الغائية

ويمكن أيضًا أن نربط العلوم والمسائل المختلفة ببعضها من الجانب النهائي أو الغائي؛ بمعنى أنّ كلًّا منهما يتعاون مع الآخر بطريقة ما للوصول إلى هدف معين. [ربانی گلپایگانی، ٢٠١٤، ص ١٢١]

في فلسفة علم التفسير، يجب أن تكون المسائل على نحو بحيث تقع جميعها في مسار محدّد؛ لكي يحقّق الهدف الرئيس، وهو تقديم علم التفسير وانتقاده وتطويره.

تصنيف مسائل فلسفة علم التفسير

التقسيم الأوّل

١- المسائل الخارجية للعلم

يمكن اعتبار المسائل المتعلّقة بتأثّر العلم من الخارج من المسائل الخارجية. في فلسفة علم التفسير، تعدّ مسائل مثل أسس علم التفسير، سواءٌ كانت علميةً أو تاريخية - اجتماعية، وعلاقة علم التفسير بالعلوم الأخرى، قضايا خارجيةً.

٢- المسائل الداخلية للعلم

المسائل الداخلية للعلم هي مسائل تشير إلى المحتوى المعرفي والتنظيم الداخلي للعلم، والتي يمكن أن نعدّها تشكّل الموضوع، والتعريف، والغاية والهدف للعلم؛ وأيضًا هذه المسائل تشمل أجزاء علم التفسير، وأساليب التحقيق في علم التفسير والقضايا الموجودة في علم التفسير.

٣- المسائل الأعمّ من كونها داخليةً أو خارجيةً

المسائل التي تتعلّق بحاجّيات التحقيق في مجال فلسفة علم التفسير، ومسألة الباثولوجي في علم التفسير، تعدّ من المسائل الجامعة التي يتعلّق جزء منها بالداخل وجزء منها بخارج العلم.

التقسم الثاني

١- المسائل المعرفية

القضايا المعرفية لفلسفة العلم هي تلك التي تنظر إلى العلم بوصفه ظاهرةً علميةً وبنيةً معرفيةً. بعض المسائل مثل الموضوع، وماهية العلم، والغاية وهدف العلم، والأسس المعرفية للعلم، والبنية وأجزاء العلم، تبحث عن البنية المعرفية للعلم.

٢- المسائل التاريخية

المسائل التاريخية لفلسفة العلم هي قضايا تنظر إلى العلم بوصفه سلوكًا وظاهرةً في المجتمع. في هذا الصدد، يمكننا أن نشير إلى قضايا مثل المبادئ غير المعرفية للعلم، والأدوار الاجتماعية للعلم وسلوك العلماء.

٣- المسائل الأعمّ من المعرفية والتاريخية

الباثولوجيا واحتياجات البحث في فلسفة العلم هي من بعض القضايا التي تتعلّق بكلّ من الجوانب المعرفية للمعرفة والجوانب التاريخية للمعرفة.

النتيجة

استخلصنا من الدراسة النتائج التالية:

١ـ التعريف الشامل لفلسفة علم التفسير هو: أنّها علم يتعلّق بالتفسير، وتتعامل مع التفسير والنقد والباثولوجيا والاستشراف لعلم التفسير، بالنظرة التاريخية والمنطقية.

٢ـ لكلٍّ من النماذج المقترحة في مجال الفلسفات المضافة إلى العلوم نقاط قوّتها وضعفها. وأفضل نموذج هو النموذج الذي يتمتّع بالشمولية ويفحص مسائلها بشكل كلّي من خارج العلم.

٣ـ أهمّ خصائص فلسفة علم التفسير هي الشمولية، وكونها موضوعًا، والنظرة الخارجية للعلم. ويمكن تعريف العلاقة بين مسائل علم التفسير في شكل العلاقة بين المقدّمة وذي المقدمة والعلاقة الغائية.

٤ـ بعض مسائل فلسفة علم التفسير لها إشراف علمي داخلي، وبعضها له إشراف علمي خارجي، وبعضها جامع بين كلا الأسلوبين. إنّ طبيعة بعض مسائل فلسفة علم التفسير هي معرفية وبعضها ذات طبيعة اجتماعية تاريخية، بعض القضايا الأخرى شاملة لكلتا الميزتين.

٥ـ من أهمّ المسائل الرئيسة في فلسفة علم التفسير هي كالتالي: التحديد التاريخي والمنطقي لطبيعة العلم وماهيته، والهندسة والنطاق وهيكلة العلم، والتعبير عن أهمّ قضاياه، ودراسة المفاهيم الأساسية للعلم، والمنهجية والبحث عن المناهج والمقاربات الحديثة للعلم، والمباحث المعرفية للعلم، والافتراضات والأسس العلمية وغير العلمية للعلم، والغرض والوظيفة والنتائج الفردية والاجتماعية للمعرفة، والدراسة المقارنة لاتّجاهات المعرفة المختلفة، وعلاقة علم التفسير مع سائر العلوم والتخصّصات العلمية المماثلة وذات الصلة، وأخيرًا وليس آخرًا باثولوجيا علم التفسير.

قائمة المصادر

الكتب:

١- الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٦٠ هـ.

٢- حقيقت، سيدصادق، منهجية العلوم السياسية، منشورات جامعة المفيد، قم، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣ م.

٣- خسروپناه، عبد الحسين، فلسفة الفلسفة الإسلامية، منشورات مركز أبحاث الثقافة والفكر الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.

٤- الخميني، مصطفى، تحريرات في الأصول، معهد تنظيم ونشر أعمال الإمام الخميني طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٥- رباني كلبايجاني، علي، المعرفة الدينية من منظور المعرفة، منشورات مركز الفكر الشبابي، طهران، الطبعة الثانية، ٢٠١٤ م.

٦- سليماني أميري، عسكري، المنطق ونظرية المعرفة، منشورات معهد الإمام الخميني ﵀، سريح للبحوث التربوية، قم، الطبعة الثانية، ٢٠١٣ م.

٧- ضيايي فر، سعيد، فلسفة الفقه، معهد الدراسات الحوزة والجامعة، سمت، قم / طهران، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.

٨- فتح اللهي، إبراهيم، منهج علوم القرآن، جامعة الإمام الصادق، طهران، الطبعة الثانية، ٢٠١٨ م.

المقالات:

٩- قدار، علي أصغر، فلسفة علوم القرآن، مجلة صحيفة مبين، العدد الثاني، ٢٠١٩ م.

١٠- رشاد، علي أكبر، الفلسفات المضافة، مجلة قبسات، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، العدد ٣٩-٤٠، صيف ٢٠١٥ م.

١١- المعلمي، حسن، مقدمة في فلسفة الأصول، بوستان كتاب، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.

١٢- نصيري، علي، مقال في فلسفة العلوم القرآنية، مجلة قبسات، المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، العدد ٣٩-٤٠، صيف ٢٠١٥ م.